خطة البحث :

احتوت الرسالة على مقدمة وتمهيد وستة فصول .

فى المقدمة تناولت أهمية عهد سنجر فى تاريخ السلاجقة باعتباره آخر السلاجقة العظام كما بينت الدافع لاختيار هذا الموضوع ، ثم اتبعت ذلك بدراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع .

أما التمهيد وعنوانه : (النزاع على عرش السلطنة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م وبين أبنائه واخوته وزوال وحدة الدولة) فيحتوى على عدة نقاط : الأولى سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، والنزاع الذى نتج عن ذلك بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة ، والدور الذى لعبته تركان خاتون والدة محمود فى تنصيب ابنها على عرش السلطنة ، والثانية وضحت فيها كيف انتصر بركيارق واعترف به الخليفة العباسى سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، والثالثة عرضت فيها توسع سلطنة بركيارق بعد أن انتصر على عمه تتش والى الشام سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م وهو الصراع الذى انتهى بمصرع تتش ، والرابعة تحدثت فيها عن مواصلة بركيارق توسيع سلطنته فى خراسان وماوراء النهر التى كان يحكمها عمه أرسلان أرغون مما أدى الى حدوث صدام بينهما نتج عنه مقتل ارسلان ارغون سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م ، وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما . ثم عرضت النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م) ومجريات الأحداث التى نتجت عن هذا النزاع .

أما الفصل الأول وعنوانه : (سنجر ملكا على خراسان وماوراء النهر وتوطيد نفوذه فى المشرق) فقد تناولت فيه نقاطا عدة حيث عرضت : أولا : الصلح بين الاخوة الثلاثة (بركيارق ومحمد وسنجر) بعد صراع طويل على السلطة الذى نتج عنه اتفاقهم على تقسيم الدولة السلجوقية فيما بينهم ، فسطر بركيارق على الأقاليم الجنوبية ، ومحمد على المناطق الشمالية ، على أن

يحمل كل منهما لقب السلطان ، بينما تظل خراسان وماجاورها تحت حكم سنجر . وفى النقطة الثانية تحدثت عن انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ، فقد أصبحت المناطق الشرقية من الدولة تخضع لحكم سنجر والشمالية لحكم محمد ، وبلاد الشام تحت أبناء تتش وآسيا الصغرى تحت حكم أبناء سليمان بن قتلمش . وأما النقطة الثالثة فقد عرضت فيها توطيد نفوذ سنجر فى اقليم خراسان سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م بعد أن عينه أخوه بركيارق ، ومجريات الأحداث التى صاحبت توطيد نفوذه فى خراسان . ثم تناولت فى النقطة الرابعة توطيد نفوذ سنجر فى اقليم ماوراء النهر من سنة ٤٩٠هـ/-١٠٩٦م حيث ولى محمد خوارزمشاه على خوارزم وبعد وفاته عين ابنه علاء الدين أتسز . ثم أوضحت كيف تمت غزوات سنجر فى التركستان ، وتولية أرسلان خان (محمد خان) عليها بعد مقتل قدر خان ، كما ذكرت قيام سنجر بتعيين أرسلان خان حاكما على سمرقند بعد مقتل قدر خان سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م . ثم بينت الصراع الذى حدث بين سنجر ومحمد خان والذى أنتهى بانتصار سنجر وبسط نفوذه على اقليم ماوراء النهر . وفى النقطة الخامسة بينت كيف دخل سنجر غزنة سنة ٥١٠هـ/١١١٦م وذلك بعد أن ساءت علاقة أرسلان شاه بأخيه بهرام شاه ، فاستعان الآخر بسنجر . وقد حاول سنجر أن يتوسط فى الصلح بينهما الا أن أرسلان شاه رفض مما اضطر سنجر أن يجهز لقتاله جيشا ومصطحبا معه بهرام شاه وتوجه به الى غزنة ، ففتحها وبسط نفوذه عليها ، ثم نصب بهرام شاه حاكما عليها .

والفصل الثانى عنوانه : (سنجر سلطانا أعظم للدولة السلجوقية ٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٨م) ، وقد قسمته الى ثلاث نقاط ، تحدثت فى الأولى عن انتصار سنجر على محمود ابن أخيه محمد وكيف قام محمود بالاعتذار الى عمه عما بدر منه ، فقبل سنجر اعتذاره وجعله نائبا عنه فى العراق سنة ٥١٣هـ/١١١٩م ، وتابعا لسلطنة السلطان الأعظم فى خراسان . والنقطة الثانية بينت فيها بسط نفوذ سنجر على بقية أقاليم الدولة السلجوقية وتنصيبه سلطانا

أعظم ، وبذلك اتسع نفوذه وسلطانه وشمل بالاضافة الى خراسان وماوراء النهر أكثر أقاليم ايران والعراق ، مما جعله يعيد للدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها وأن يجعل كل أجزائها خاضعة لأمر سلطان واحد ، وبذلك أعاد عصر السلاجقة العظام . وفى النقطة الثالثة تحدثت عن تدخل السلطان سنجر فى النزاعات بين سلاطين السلاجقة فى العراق ثم بينهم وبين الخلفاء العباسيين ، والدور الذى لعبه فى القضاء على معظم النزاعات التى شارك فى اثارة بعضها دبيس بن صدقة أمير الحلة الذى كان يملأ نفسه الحقد على الخليفة العباسى المسترشد بالله . وقد أثار دبيس بن صدقة السلطان سنجر نفسه على الخليفة العباسى وعلى ابن أخيه السلطان محمود بن محمد حيث أخبره بأنهما اتفقا على الخروج عن طاعته والاستعداد لقتاله مما جعل السلطان سنجر يجهز جيشا ويتجه به الى العراق سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م لقتالهما ، فأرسل فى طلب ابن أخيه السلطان محمود للتثبت مما أخبره به دبيس بن صدقة ، فتأكد سنجر أن السلطان محمود مازال على طاعته .

وأما الفصل الثالث فعنوانه : (العلاقات بين السلطان سنجر والخلفاء العباسيين ٥٠٤-٥٥٢هـ/١١١٠-١١٥٥م) وقد قسمته الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة المستظهر بالله ٥٠٤-٥١٢هـ/١١١٠-١١١٨م ، وتكمن العلاقة فى زواج الخليفة بأخت كل من محمد وسنجر ، وتفويض سنجر بولاية العهد بالسلطنة بعد محمد .

والمبحث الثانى تحدثت فيه عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٥م ، وتتضمن العمل والكفاح الذى قام به الخليفة المسترشد بالله من أجل استرداد نفوذ وهيبة الخلافة العباسية ، فقام بأعمال اصلاحية فى المجتمع جعلت الفقهاء ورجال الدين يؤيدونه ويناصرونه . ويتمثل بعضها فى اغلاق بيوت الفسق والفساد والغاء حوانيت الخمر ، وكان يهدف من

ذلك الى تقوية المجتمع وصيانته اضافة الى ضرب قوة السلاجقة ، بالرغم من أن سنجر كان دائما يحاول تحسين علاقته بالخليفة المسترشد بالله ويتقرب له بارسال الهدايا ويوصى ولاته باحترامه ، كما زوجه ابنته ، كما أشرت الى بعض المعارك التى نشبت بين الخليفة العباسى المسترشد بالله وبين ولاة سنجر حيث سبق لى الحديث عنها فى الفصل الثانى ، وأخيرا عرضت أسباب قيام جماعة من الباطنية بقتل الخليفة العباسى المسترشد بالله سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م ، ذاكرا الروايات المختلفة حول من كان وراء قتله .

وفى المبحث الثالث : تحدثت عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة الراشد بالله ٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٥-١١٣٨م ، حيث قام السلطان مسعود بن محمد التابع للسلطان سنجر بمبايعة الخليفة الراشد بالله بالرغم من انه لم يكن راغبا فى خلافته ، لأنه علم أن الخليفة سيسلك سياسة أبيه وهى تقوية نفوذ الخلافة العباسية ومحاولة الاطاحة بنفوذ السلاجقة ، مما جعل السلطان مسعود يسعى بالاطاحة به ، وبالفعل نجح مسعود فى وضع خطة للتخلص من الخليفة فجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم اليمين الذى تعهد فيه الخليفة بعدم قتال السلاجقة وأنه اذا خالف ذلك يكون خلع نفسه ، فأفتوا بخلع الخليفة ، وعندما علم الخليفة بخلعه كاتب السلطان سنجر شاكيا السلطان مسعود بن محمد طالبا العون والمساعدة ، فلم يجبه سنجر الى طلبه .

والمبحث الرابع : بين علاقة السلطان سنجر بالخليفة المكتفى لأمر الله ٥٣٢-٥٥٢هـ/ ١١٣٨-١١٥٧م ، وتكمن فى زواج الخليفة من فاطمة بنت السلطان محمد بن ملكشاه ، كما أرسل سنجر سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م رسولا الى المكتفى لأمر الله يعيد اليه بردة النبى صلى الله عليه وسلم والقضيب ، كما قام الخليفه بتكوين جيش نظامى يعتمد عليه فى اعادة نفوذ الخلافة العباسية وحمايتها . وعندما توفى السلطان مسعود بن محمد سنة ٥٤٧هـ/١١٥٣م المنازع القوى للخلافة فى العراق ضعفت دولة السلاجقة بالعراق ، ومن ثم قوى

نفوذ الخليفة المكتفى لأمر الله وأصبح له الكلمة الأولى فى العراق ، وفى سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م استغل الخليفة العداء والمنافسة على السلطنة بين أمراء السلاجقة وصار يضرب بعضهم ببعض ، وبذلك تحقق له أن يستعيد نفوذ الخلافة فى العراق .

وفى الفصل الرابع تحدثت عن (الأخطار الخارجية التى هددت سلطنة السلاجقة فى خراسان وماوراء النهر) ، وقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : دولة القره خطائيه ، وقد بينت انها مجموعة من القبائل التركية المغولية كانت تقطن أقصى بلاد الصين ، وتعتنق الوثنية ، وقد استقر بهم المطاف فى شمال شرقى ايران سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م وأسسوا دولتهم المعروفة باسم القره خطائيه . وفى سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م بدأت تحركها نحو بلاد ماوراء النهر وتصدى لهم محمود خان بن أرسلان خان والى سمرقند الا أنه انهزم أمامهم فاستنجد بالسلطان سنجر ، وفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م توجه السلطان سنجر ومعه بعض ولاته لقتالهم واستطاعوا طردهم ، فلجأوا الى تورخان الصينى ومن يوالونه من الكفار ، فاستعد جنود الترك والخطأ والصين لحرب سنجر ، وتقاتل الجانبان عند قطوان فى وادى ديرغم قرب سمرقند سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ، وفى هذا القتال انهزم سنجر ومن معه ، وبذلك استقرت دولة القره خطائيه فى بلاد ماوراء النهر الى أن أخذها منهم علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة ٦٠٩هـ/١٢٠٢م .

والمبحث الثانى : الدولة الخوارزمية ، حيث بينت انها تنسب الى عبد تركى يدعى انوشتكين كان مملوكا لرجل من غرجستان ثم عمل ساقيا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان ، ونظرا لما ظهر من انوشتكين من كفاءة وحسن أداء ولاه السلطان ملكشاه واليا على خوارزم الى أن توفى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، وقد خلفه فى ولاية خوارزم ابنه قطب الدين محمد من قبل السلطان سنجر ، واستمر حكمه لخوارزم أكثر من ثلاثين عاما مدينا بالولاء والطاعة والاخلاص للسلطان سنجر الى أن توفى قطب الدين سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٦م ، فأسند السلطان سنجر ولاية خوارزم الى ابنه علاء الدين أتسز .

وفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م رافق علاء الدين اتسز السلطان سنجر حين توجه لمحاربة السلطان بهرمشاه سلطان الغزنويين ثم بدأت المنازعات بينهما سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م حيث هاجم علاء الدين اتسز عدة مناطق تابعة للسلاجقة واستولى عليها ، مما اضطر السلطان سنجر أن يجهز جيشا ويتوجه به الى خوارزم سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م فانهزم علاء الدين اتسز ، ثم لجأ الى السلطان سنجر وطلب منه العفو والصفح فأجابه سنجر الى ذلك . ثم خرج علاء الدين اتسز مرة ثانية عن طاعة السلطان سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م ، فتوجه سنجر الى خوارزم وحاصرها الى أن لجأ علاء الدين اتسز كعادته بطلب العفو والصلح ، وقبل سنجر ، الا أن علاء الدين اتسز عاود العصيان سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م ، عندما قام بقتل رسول السلطان سنجر ، وعلى أثر ذلك غضب سنجر وقام بقتاله ، فتحصن علاء الدين اتسز فى هزاراسب ، فحاصرها سنجر الى أن فتحها ، ولجأ علاء الدين اتسز كعادته الى طلب الصفح والعفو من السلطان سنجر ، فوافق على ذلك . وفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م خرج علاء الدين اتسز أيضا على حدود اللياقة والأدب عند مقابلته للسلطان سنجر بالقرب من شاطىء نهر جيحون ، فتأثر سنجر من تصرفه ، ولم يجد ضرورة الى قتاله فقرر العودة الى مرو وأيقن من عدم اخلاص علاء الدين اتسز فى الصلح معه . وسأم من الحروب معه ، فاضطر الى الاعتراف بعلاء الدين اتسز حاكما مستقلا على خوارزم ، بينما أخذت الدولة السلجوقية فى الانهيار .

أما الفصل الخامس فعنوانه : (الفتن الداخلية) وفيه مبحثان :

المبحث الأول : خصص لفتنة الأتراك الغز فى بلاد ماوراء النهر ٥٤٨-٥٥١هـ/١١٥٤-١١٥٧م) وفيه بينت انتقالهم الى بلاد ماوراء النهر ، ثم اعتناقهم الاسلام ، ودخولهم فى طاعة السلطان سنجر ، ولما استولى الخطائيون على بلاد ماوراء النهر ، اضطر الغز الى الانتقال الى خراسان وسكنوا بالقرب من بلخ ، وأراد حاكم بلخ الأمير قماج ابعادهم فأرضوه بالمال والهدايا ، فعفا عنهم ، ثم أصر على رحيلهم وفشلوا معه فى اقناعه

بالبقاء ، فقاتلوه وانهزم أمامهم ، فرجع الى مرو مستنجدا بالسلطان سنجر ، فأرسلهم سنجر يتهددهم ، وحاولوا استرضاء السلطان وبذل الكثير له ليكف عنهم ويتركهم فى مراعيهم فلم يجبهم فجمع جيشه وتوجه به نحوهم سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م بالقرب من بلخ وحدث القتال بينهما فانهزم سنجر ومن معه ، وأسروا سنجر وأسقطوا اسمه من الخطبة ، وعاثوا فى بلاد ماوراء النهر سلبا ونهبا ، وأخيرا تمكن سنجر من أن يهرب من أسرهم سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م .

والمبحث الثانى خصص لفتنة الاسماعيلية ، وفيه تحدثت عن الاسماعيلية ، وانتشار دعوتهم فى أجزاء من ايران ، ولكن لم يلبث هذا الانتشار أن ضعف وأخذ يتلاشى فى بداية العهد السلجوقى بسبب تعقب السلاجقة السنة لهم ، غير أن الدعوة عاودت نشاطها فى عهد السلطان ملكشاه على يد حسن بن محمد الصباح ، عندما قتلوا وزيره نظام الملك، وكونوا جيشا لهم ، واتخذوا قلعة الموت مقرا لدعوتهم . وقد استغل الاسماعيلية ماأصاب الدولة السلجوقية من انقسام بعد موت السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فزاد نشاطهم وكثرت مناطق نفوذهم ، وكانوا يستغلون النزاع بين سلاطين السلاجقة فيتقربون من أحدهم ويناصرونه على الآخر مستغلين ذلك فى نشر دعوتهم ، كما تحدثت فى هذا المبحث عن تصدى سلاطين السلاجقة للحد من نشر دعوتهم بداية من السلطان بركيارق ثم السلطان محمد وأخيرا السلطان سنجر ، ولما انهزم السلطان سنجر من الغز ووقع فى أسرهم سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م وانشغل جند السلاجقة بعد هزيمتهم فى موقعة قطون بالدفاع عن مدن ماوراء النهر استغل الاسماعيلية ذلك فأغاروا على خراسان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م وأشعلوا نار الفتنة فى العاصمة مرو ، مما جعل سكانها من السنة يقاومونهم ، ويهزمون الاسماعيلية .

وأما الفصل السادس وعنوانه (أهم مظاهر التطور الحضارى للدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر) فقد قسمته الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : وخصص للدراسات الشرعية ، وتناولت فيه أربع دراسات : القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه .

المبحث الثانى : خصص للدراسات الأدبية واللغوية وتناولت فيه الحديث عن الشعر ، والنثر العربى ، والفارسى ، واللغة ، والنحو .

المبحث الثالث خصصته للدراسات الانسانية وفيه تحدثت عن التاريخ ، والفلسفة ، وعلم الكلام .

المبحث الرابع وخصصته للطب ، والرياضيات ، والفلك .

وفى هذا الفصل قمت بالترجمة لمعظم العلماء المشهورين فى جميع هذه المجالات العلمية مع بيان مؤلفاتهم فى كل منها .

وفى الخاتمة تحدثت عن أهم النتائج التى توصلت اليها فى هذه الدراسة عن السلطان سنجر وعهده ، وأرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه من الدراسة قدر الطاقة وفى حدود ماجادت به المصادر المعاصرة من معلومات ، فالكمال لله وحده ، وهو نعم المولى ونعم النصير وأسأله تعالى أن يغفر خطيئتى يوم الدين انه سميع مجيب الدعاء .

المقدمة

أهمية عهد السلطان سنجر فى تاريخ الدولة السلجوقية .

ان عهد السلطان سنجر من العهود التاريخية ذات الأهمية البالغة فى كثير من المجالات سواء فى مجال السياسة والحكم ، أو فى مجال الحياة العلمية فى تاريخ الدولة السلجوقية عامة وفى تاريخ خراسان وماوراء النهر خاصة ، هذا فضلا عما تميز به حكمه من امتداد لسنوات طويلة فاقت سنوات حكم من سبقه من سلاطين السلاجقة العظام ، ومن جاء بعده من سلاطين السلاجقة حتى انقراض حكم السلاجقة ، بل ان سنجر يعتبر أعظم سلاطين الاسلام فى عصره .

وقد ولد سنجر سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م فى مدينة سنجار من آسيا الصغرى ومن ثم نسب اليها ، وهى ماجرت به عادة الأتراك ، فانهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء المواضع التى يولدون فيها ، واسمه الحقيقى هو أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق . وكان سنجر فى بداية الأمر يلقب بالملك المظفر ، ثم لقب بالسلطان بعدما خطب له بالعراق والشام وآران وآذربيجان والجزيرة والحرمين وخراسان وماوراء النهر وغزنة وقد عاش مدة ثلاث وسبعين سنة ، حكم منها ملكا عشرين سنة ، ثم سلطانا بعد وفاة أخيه محمد سنة ٥١١هـ/١١١٧م حتى وفاته سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م ، وكان سنجر وقورا مهيبا ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية ، ولكن مع كرمه المفرط كان من أكثر الناس جمعا للمجوهرات ، فقد جمع فى خزانته ألفا وثلاثين رطلا من المجوهرات .

ومعلوم أن سنجر قبل سنة ٥١١هـ/١١١٧م لم يكن مطلق الحكم فى الدولة السلجوقية وانما كان حكمه قاصرا على خراسان وماوراء النهر باعتباره ملكا عليها من قبل أخيه بركيارق ، ثم امتد سلطانه الى بقية أقاليم الدولة السلجوقية فى ايران والعراق بعد هذه السنة أى بعد أن بويع سلطانا أعظم للسلاجقة . وعلى الرغم من مبايعته سلطانا أعظم للسلاجقة فقد ظل محتفظا بخراسان وماوراء النهر كقاعدة لحكمه ، ومن ثم يرجع اليه الفضل فى

تثبيت سلطان السلاجقة فى هذين الاقليمين . واستطاع سنجر بادارته الماهرة أن يحمى ويجنب خراسان شرور الحروب الطاحنة بين اخوته . وقد فاق سنجر جميع سلاطين السلاجقة - بعد وفاة سلاطين السلاجقة العظام - من حيث طول عمره وأعماله الجليلة .

وكان سنجر ملكا وسلطانا عظيم الشأن مثل أبيه وجده ، وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعية مما جعل خراسان وماوراء النهر آمنة فى زمانه اللهم الا فى السنوات الأخيرة من حكمه التى أعقبت أسره بعد هزيمته فى موقعة قطوان على يد الغز سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م . ولما مات السلطان سنجر اشتدت الصراعات بين أفراد العائلة السلجوقية مما أدى الى زوال ملكهم سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م على أيدى حكام الدولة الخوارزمية .

ويمكن القول أن عهد السلطان سنجر يعتبر امتدادا لعهود سلاطين السلاجقة العظام ، ومن ثم فان عهد سنجر جدير بالدراسة التاريخية والحضارية لما له من أهمية فى تاريخ الدولة السلجوقية عامة ، وتاريخ خراسان وماوراء النهر خاصة ، بل ولأن سنجر كما سبق أن ذكرت يعتبر أشهر المعاصرين من سلاطين الاسلام وملوكهم ، ومن ثم كان اختيارى دراسة (الدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر ٤٩٠-٥٥٢هـ/١٠٩٦- ١١٥٧م) كموضوع للحصول على درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم القرى . ومما شجعنى على هذا الاختيار أن عهده لم يكن مجالا لأية دراسة جامعية سابقة فى أى من الجامعات العربية حسب علمى .

وهذا يقتضى أن أستعرض عناوين الرسائل الجامعية التى نوقشت فى الجامعات العربية عن السلاجقة بصفة عامة.

أولا : رسالة حسين أمين وعنوانها : (تاريخ العراق فى العصر السلجوقى) ، وقد نال بها درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٤م وتناول فيها الجوانب السياسية والحضارية فى العراق وموضحا بشكل مختصر نشأة الدولة السلجوقية والملامح العامة لتطورهم التاريخى حتى دخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م مع ذكر أحداث عهد كل سلطان من السلاجقة العظام .

ثانيا : الدراسة التى قام بها فاضل الخالدى تحت عنوان (الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق خلال القرن الخامس الهجرى) وحصل بها على درجة الماجستير من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، سنة ١٩٦٦م . ثم طبعت بمطبعة الايمان ببغداد سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . وقد تناولت هذه الدراسة الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق فى أواخر العهد البويهى ، وفى عصر سلاطين السلاجقة العظام ، وحتى نهاية عهدهم .

ثالثا : الدراسة التى قام بها محمد محمود ادريس وعنوانها (الأحوال السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الاسلامى خلال العصر السلجوقى الأول ٤٢٩-٤٨٥هـ/١٠٣٧-١٠٩٢م) ونال بها درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ثم طبعت فى القاهرة سنة ١٩٨٥م .

وهى كما يتضح من عنوانها تختص بعهود السلاجقة العظام السياسى والحضارى .

رابعا : الدراسة التى قام بها محمد مسفر الزهرانى وعنوانها (نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١٠٩٧م) وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، وطبعت سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م فى بيروت . وقد تناول الباحث فى دراسته هذه دخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، والدور الهام الذى لعبوه فى مجريات تاريخ الدولة العباسية خلال فترة موضوع البحث .

خامسا : الدراسة التى قام بها مريزن سعيد عسيرى وعنوانها (الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى) وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ثم طبعت بمكة سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م . وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ومدى تأثرها بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية فى العراق فى هذا العصر .

سادسا : الدراسة التى قام بها أحمد توفى عبد اللطيف بعنوان (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة سلاجقة الروم) وحصل بها على درجة

الدكتوراه من جامعة المنيا سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

وهى كما يتضح من عنوانها قاصرة على دولة سلاجقة الروم السياسى والحضارى من سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م وحتى أوائل القرن الثامن الهجرى /الرابع عشر الميلادى .

سابعا : الدراسة التى قام بها محمد بن ربيع هادى المدخلى وعنوانها (المشرق الاسلامى فى عصر سلاطين السلاجقة العظام ٤٣١-٤٨٥هـ/١٠٤٠-١٠٩٢م) وحصل بها على درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم القرى سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

وهى دراسة سياسية فى مجملها عن أحوال الدولة السلجوقية فى هذه الفترة .

وهكذا يتبين من خلال استعراض الدراسات الجامعية عن السلاجقة أن عهد السلطان سنجر لم يدرس كرسالة جامعية ، ومن ثم كان اختيارى لعهده موضوعا لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم القرى ، وأسأل الله العلى القدير التوفيق والسداد ، فى دراستى هذه ، وأن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به انه سميع مجيب الدعاء .

دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع البحث

اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع الرئيسية التى تمثل ركيزة هامة وأساسية فى اعداد هذه الرسالة ، ويأتى فى مقدمتها المصادر الرئيسية التالية :

(١) الكامل فى التاريخ :

لعز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الأثير الجوزى المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، وقد برع ابن الأثير فى حسن تصنيفه للتاريخ وأحداثه ودقته فى اطلاعه على مصادر من سبقه .

ويمثل كتاب الكامل فى التاريخ ركيزة هامة فى الرسالة حيث غطى جميع فصول الرسالة وجزءا من الفصل السادس (الحياة العلمية فى عهد السلطان سنجر) .

ويعتبر ابن الأثير من المؤرخين الأكثر دقة فى رواية الأحداث التاريخية فعندما يتناول حادثة من الحوادث فانه يذكر جميع الروايات التى روت تلك الحادثة وذلك للخروج من اختلافها وأحداثها بالرواية المرجحة أو الصحيحة هذا ويميل ابن الأثير الى الاسهاب فى رواية الأحداث وخاصة فى عهد السلطان مسعود .

وقد اعتمد البحث على كتاب الكامل فى التاريخ فى جزئيه الثامن والتاسع ، هذا ومعلوماته التى أمدنا بها عن السلاجقة عبر تاريخهم والأحداث التى شهدتها الدولة السلجوقية ، قل أن نجد لها مثيلا فى المصادر الأخرى .

(٢) كتاب أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف (بزبدة التواريخ) :

لصدر الدين على بن ناصر الحسينى ، المتوفى بعد سنة ٦٢٢هـ/١١٢٥م والمؤلف فى هذا الكتاب يدون تواريخ حكام السلاجقة حاكما بعد حاكم وذلك على خلاف نظام الحوليات ، بالاضافة الى حديثه عن بعض الشخصيات والأمراء الذين كانت لهم علاقة وطيدة بسلاطين السلاجقة مثل الوزير عميد الملك أبى نصر الكندى ، ومحمد بن منصور النسوى عميد خراسان . .

وقد تحرى المؤلف الصدق والدقة فى ذكره أخبار سلاطين السلاجقة ، وهذا يتضح من مقارنة رواياته للأحداث والأخبار السلاطين السلاجقة

وأمـــرائهم بما ذكـره ابن الأثير عنهـــم فى كتـابه الكـــامل ، وهـذا يدل على اعتمادهما على مصادر واحدة موثوقة . هذا وقد استفدت من هذا الكتاب فى معظم فصول البحث ، غير أنه يؤخذ على الكتاب أن محققـه لم يكن مستوفيا لقواعد التحقيق العلمى للمخطوطات .

(٣) كتاب أخبار الدولة السلجوقية :

ومؤلفه هو أيضا صدر الدين على بن ناصر الحسينى ، ولكن يبدو أن نسبـة هذا الكتاب لصدر الدين على بن ناصـر الحسينى مشكـوك فيها اذ بينما يذكـر محقق الكتاب أن وفاته كـانت سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م ، يذكـر محقق كتاب أخبـار الأمراء والملوك السلجـوقية المعروف بزبدة التـواريخ أن وفاته كانت بعـد سنـة ٦٢٢هـ/١١٢٥م ، كمـا سبـق أن ذكـرت فى التعـــريف بكتـاب زبدة التواريخ . وفى روايته للأحداث يعرضها فى عهد كل سلطـان بطريقة مختصرة ومعظمها أحداث سياسية ، ولكنه أسهب فى حديثه عن الأحداث التى حدثت فى بغداد بعد وفاة السلطان مسعود بن محمد ، ومما يؤخذ على هذا الكتاب ، الـــذى يعتبر مصـدرا مـن مصـــادر تاريخ الـدولة السلجـوقية ، أن عـرضه للأحداث التـاريخية التى حدثت فى عهـد كـل سلطان مـن سلاطين السلاجقـة جاء مختصرا ، ومن ثم كانت الاستفادة منه أقل من الاستفادة من كتاب زبدة التواريخ .

(٤) كتاب تاريخ دولة آل سلجوق :

لمؤلفـه الفتـح بن على بن محمـد البندارى المتوفى سنـة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ، وقـد تحدث البندارى عن الحوادث التـاريخية لاسيما السيـاسية منها ، فى عهد كل سلطان وهو ماستفدت منـه فيمـا يختـص بالسلطـان سنجـر وسلاطين السلاجقـة الآخرين المعاصرين لـه فى ايران والعراق ، وتنحصـر أهميـة هذا المصدر فيما سجله من أخبار الدولة السلجوقية منذ نشأتها حتى وفاة السلطان ارسلان شاه سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ، كما تنحصر فى مؤلفه البندارى الذى اشتهر بكثرة مصنفـاته بالعربية والفارسية ، وكتابه هذا اختصـار لكتاب نصرة الفترة لعمـــاد الأصفهـانى الكـاتب المتـوفى سنـة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م حيـث أضـاف عليـه معلومات بشأن تاريخ السلاجقة .

ولقد ورد فى هذا المصدر موضوعات أخرى لم تكن واردة فى خطة البحث مثل ذكر وزراء السلطان سنجر وأسباب قتلهم ، وذكر جماعة من خواص السلطان سنجر ومماليكه .

ويعتبر أسلوب البندارى تقليدا من حيث استعمال المحسنات اللفظية البيانية والبديعية ، كما أنه مدعم بأبيات شعرية فى الثناء والمدح . ويعد هذا المصدر من أهم المصادر التاريخية لموضوع البحث وان لم يغط جميع فصوله.

ويعتبر البندارى من المؤرخين الذين يمتازون بالدقة والتحديد فعندما يروى الرواية التاريخية عن لسان الآخرين يقول مثلا (قال انوشروان) مما يدل على انه يتحرى الدقة والأمانة العلمية فى ذكر الأحداث .

(٥) راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية :

لمؤلفه محمد بن على بن سليمان بن محمد بن أحمد الراوندى المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وهو أسرة متعلمة فى بلدة راوند من أعمال مدينة كاشان ، كان معظم سكانها علماء وأساتذة ، وقد تلقى تعليمه على يد خاله تاج الدين أحمد بن محمد بن على الراوندى ، واصطحبه الى بعض مدن العراق حيث أتقن الخط وفنونه ، ودرس الشريعة والفقه ، ونال درجة كبيرة لدى سلاطين السلاجقة ، حتى أصبح من أشهر مؤرخيهم بتأليف هذا الكتاب.

ويشتمل الكتاب على تاريخ السلاجقة العظام منذ وقت قيام دولتهم فى بداية القرن الخامس الهجرى الى وقت زوالها سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م ثم ألحق به حوادثا الى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م .

وتنحصر أهمية الكتاب فيما تم تسجيله من الناحية التاريخية من أخبار سلاطين السلاجقة مثل أرسلان وطغرل أى الفترة الواقعة بين سنتى ٥٥٥-٥٩٥هـ/١١٦٠-١١٩٩م ، وتعتبر فى غاية الأهمية حيث انها مفصلة ومرويه لأول مرة من شاهد عيان ، اضافة الى قيمة الكتاب الأدبية ، ويعتبر من الكتب الفارسية فى تاريخ سلاجقة ايران .

ويمتاز أسلوب المؤلف بالبساطة والوضوح كالكتابات الفارسية فى العهد السابق لعصر المغول ، ولكن فى الكتاب بعض العبارات الغريبة الدخيلة عليه والتى تجعل القارىء ينحرف عن سياق الموضوع مثل الأمثال والأقوال العربية المأثورة دون الاشارة الى أنها من كتاب الفرائد والقلائد للثعالبى .

والكتاب الرئيسى الذى نقل عنه الراوندى هو كتاب (سلجوقنامه) لظهير الدين النيسابورى ، وقد ذكر محقق الكتاب أن الفصول الواردة فى آخر الكتاب ليست ذات أهمية ، فهناك فصلان لايتعلقان الا بدراسة الرماية وركوب الخيل من ناحية شرعيتها أو عدم شرعيتها من الناحية الدينية ، كذلك الفصل المتعلق بالشراب ، وقد اعتمد المؤلف على المصادر المعتمدة على فئة الحنفية وقد ذكر ذلك صراحة فى ثنايا الكتاب . وقد وردت عدة موضوعات فى الكتاب لم ترد فى خطة البحث مثل حجاب ووزراء السلطان السنجر اضافة الى حروبه مع الدولة الغورية .

وعلى الرغم من أن الكتاب يعتبر من المصادر الرئيسة فى تاريخ الدولة السلجوقية ، الا أنه يتصف بالايجاز فيما يختص بالأحداث التاريخية المتعلقة بموضوع البحث ، ومن ثم كانت الاستفادة منه بقدر مابه من موضوعات تتعلق بفصول البحث وماورد فيها من أحداث .

(٦) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم :

لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد المعروف بابن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧هـ/١١١٤-١٢٠١م) وقد ولد فى بغداد وتلقى العلم بها ، واشتهر بغزارة العلم والتأليف والوعظ ، وتوفى ببغداد سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م .

وترك ابن الجوزى عدة مؤلفات ، أشهرها كتابه المنتظم ، وقد اعتمد البحث على الجزءين التاسع والعاشر لما فيها من معلومات يحتاجها البحث وخاصة فيما يتعلق بعلاقة السلاطين السلاجقة بالخلفاء العباسيين حيث وضح المؤلف فيها جوانب كثيرة .

(٧) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان :

لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى (٥٨٢-٦٥٤هـ/١١٨٦-١٢٥٦م) ، ولد ببغداد ودرس على يد جده لأمه أبو الفرج بن الجوزى ، ثم انتقل الى الموصل وحلب ودمشق ، وبيت المقدس والحجاز وغيرها ، وقد قام بالتدريس والوعظ والارشاد فى جميع أسفاره ، وتوفى فى دمشق سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

وخلف سبط ابن الجوزى عدة مؤلفات أشهرها كتاب مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، وقد اعتمد البحث على النسخة التى قام بتحقيق جزأين منها الدكتور مسفر بن سالم الغامدى عن الفترة (٤٨١-٥١٧هـ/١٠٨٨-١١٢٣م) ، واتبع المؤلف فى كتابه هذا طريقة الحوليات ، وتختلف أهميته من عصر الى عصر ، من حيث اعتماده على المصادر المشهورة التى توفرت له عن كل عصر والكتاب فى مجمله قيم استفاد منه البحث فى معظم فصوله ، ويعتبر من الكتب التاريخية المهمة فى التاريخ الاسلامى .

(٨) جهار مقاله :

لنظامى العروضى أحمد بن عمر بن على السمرقندى المتوفى أواخر القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى ، وقد احتوى الكتاب على أربع مقالات فى ماهية الكتابة ، والشعر ، وعلم النجوم ، وعلم الطب .

وتأتى أهمية الكتاب فى تعرضه لشرح أحوال بعض الشعراء فى العصر السلجوقى وبعض كبار رجال الدولة السلجوقيين من الشعراء أمثال الفردوسى ، ومعاصريه مثل المعرى وعمر الخيام .

ويعتبر نظامى عروضى أستاذا فى علم البلاغة والانشاء الفارسى الى جانب مهارته فى عالم الأدب وقرض الشعر . ولم يستفد منه البحث الا فيما يتعلق بالفصل السادس . ويعد الكتاب من الآثار الفارسية الهامة فى سلاسة الانشاء ونسج الكلام ، كما يعد نموذجا للنثر الفارسى ، ويقال ان الكتاب قد تم تأليفه فى حدود سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وقدم الى الأمير الغورى أبى الحسن حسام الدين على .

(٩) العراضة فى التحكاية السلجوقية :

لابن النظام الحسينى اليزدى المتوفى سنة ٧٤٣هـ/١١٠٦م . وقد عاش المؤلف فى عصر غلب فيه الصناعات اللفظية والبلاغية على الكتابة الفارسية نثرا كان أم شعرا فانعكس ذلك على أسلوبه فى الكتابة .

وقد وردت الموضوعات فى الكتاب معنونة باسم كل سلطان من سلاطين الدولة السلجوقية ، وموضحا فيها ماجرى من أحداث تاريخية فى عهد كل سلطان مدعمة باقتباسات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والحكم والأمثال والأشعار العربية والفارسية . كما أن المؤلف اهتم بسلاجقة العراق دون غيرهم - الذى يدل على ذلك توقفه عن التأليف عند سقوط دولة السلاجقة فى العراق .

ومن يقرأ هذا الكتاب يتضح له تذبذب مؤلفه فى اصدار أحكامه على أعمال السلاطين وكثرة المدح لهم والذى لايتفق مع الحقيقة التاريخية ، كما يبدو أن مؤلفه غير دقيق فى نقل بعض الأحداث التاريخية ، وهذا يتضح من قيام محققه بتصحيح بعض ماأورده عن هذه الأحداث .

وهناك تشابه تقليدى بين مؤلف الكتاب وبين الراوندى فى كتابه راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، ويتضح ذلك فى طريق عرض الأحداث التاريخية والاكثار من الاقتباسات التى تمنع ترابط الأحداث . وقد قدم المؤلف الكتاب هدية لوزير لم يذكر اسمه وانما اكتفى بالثناء عليه . والكتاب له أهمية بالغة بالنسبة لبحثى ، هذا ومما تجدر الاشارة اليه أنه ورد فى الكتاب موضوعات لم أتطرق اليها فى بحثى ، مثل اخفاء أمراء السلطان سنجر الأموال عن الرعايا فى الممالك المختلفة التى كانت خاضعة لحكم السلطان سنجر وكذلك انتصار السلطان سنجر على ملك الغور ، اضافة الى ولائه ووزرائه .

هذا وقد اعتمد البحث على المراجع الرئيسة التالية :

(١٠) السلاجقة فى التاريخ والحضارة :

للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ، وقد وردت الموضوعات فى المرجع بطريقة عناوين لكل فصل من فصول الكتاب ، وكل فصل يندرج تحت باب معين ، فمثلا الباب الأول بعنوان (قروع السلاجقة) ، واشتمل هذا الباب على خمسة فصول هى سلاجقة ايران ، وسلاجقة كرمان (القاورديون) ، وسلاجقة آسيا الصغرى (سلاجقة الروم) ، وسلاجقة الشام وقد غطى الكتاب معظم فصول بحثى ، كما تضمن الكتاب موضوعات جانبية لم ترد فى خطة بحثى مثل سلاجقة كرمان (القاورديون) وسلاجقة آسيا الصغرى وغير ذلك .

ولقد امتاز الكتاب بدراسته لدولة السلاجقة من الناحية التاريخية والحضارية لما لها من أهمية كبيرة فى التاريخ الاسلامى عامةوتاريخ الشرق وايران خاصة . كما تناول المؤلف الحديث عن الأدباء نثارا وشعراء وترجم لحياة ثلاثة وأربعين شاعراوعدد مؤلفاتهم وانتاجهم .

وتحدث المؤلف باسهاب عن شاعر السلطان سنجر الذى كان يطربه مديحه ويصحبه معه فى حروبه ، ويسمح له بالجلوس فى مجالس أنسه وهو الشاعر (أوحد الدين الانورى) ، كما أورد المؤلف بعض قصائد الانورى باللغة العربية ومع ذلك يذكر فى الحاشية النص الفارسى لهذه القصائد .

ويعتبر الكتاب من المراجع التاريخية الهامة لموضوع البحث ، فقد استفاد منه فى معظم فصوله وخاصة الفصل السادس .

(١١) سلاجقة ايران والعراق :

للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، وقد وردت الموضوعات فى هذا الكتاب معنونة لكل فصل من فصوله العشرة ، ويندرج تحت عنوان كل فصل عناوين جانبية تؤدى فى النهاية للوصول الى نتائج الفصل الذى عنون به الفصل من البداية . ولم يغط الكتاب جميع فصول بحثى على الرغم من أن موضوعات الكتاب تناولت سلاجقة ايران والعراق ، كما لم يشر المؤلف الى كثير من القواد والوزراء .

ومما يؤخذ على المؤلف أن الأحداث التاريخية ذكرت فى كتابه هذا بطريقة مختصرة ، كما أغفل المؤلف كثيرا من الأعلام والشخصيات الأدبية .

(١٢) دولة السلاجقة :

للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، وفى هذا الكتاب الثانى ألقى المؤلف الضوء على البلاد التى خضعت لحكم السلاجقة وأظهر أهم الأحداث التى أثرت فى تاريخهم ، وتاريخ الأقطار المجاورة لهم ، كما بين المؤلف الدور الذى لعبه السلاجقة فى تاريخ الشرق خاصة ، والعالم الاسلامى عامة، كما عرف مظاهر الحضارة فى عهدهم .

وقد استفدت من هذا الكتاب فى بحثى ، والكتاب وان كان يقتصر على الأخبار والأحداث المهمة فى الدولة السلجوقية ، دون الدخول فى تفاصيها ، الا أنه يعطى القارىء فكرة عامة ، واضحة عن الدولة السلجوقية .

(١٣) تاريخ الأدب الفارسى :

للمؤلف رضا زاده شفق ، وقد ترجمه محمد موسى هنداوى . والمؤلف كان يعمل أستاذا للأدب الفارسى بجامعة طهران ، وقد ذكر المترجم أن المؤلف نهج فيه نهجا قويما على نمط المستشرق براون .

والكتاب يشمل بايجاز جميع الموضوعات الهامة التى تتعلق بتاريخ الأدب والفكر الفارسى ، منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ويربط المؤلف فى تناوله لهذه العصور بين الأدب والعلم ، وبين التاريخ السياسى ، كما يشمل تراجم لأشهر الشخصيات الايرانية من شعراء وعلماء ، ومؤلفين وشواهد شعرية لهم .

وقد استفاد البحث من هذا الكتاب وخاصة فى الفصل السادس ، والحق يقال انه كتاب جيد يفيد القارىء الذى يهمه دراسة الأدب الفارسى حيث يفتح له المجال اذا أراد التوسع فى ذلك .

(١٤) تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى :

للمؤلف المستشرق ادوارد جرانفيل براون ، وقد ترجمه الى اللغة العربية الدكتور أمين الشوارى

والكتاب يتناول الآداب الفارسية ، منذ أخذ الفرس يكتبون آدابهم باللغة الفارسية المعروفة حاليا ، والتى نشأت مع الفتح العربى الاسلامى واعتناق الفرس للاسلام فى القرن الأول الهجرى السابع الميلادى ، واستمروا فى استعمالها حتى عصرنا الحالى ..

ويستعرض الكتاب بعض العوامل الخارجية والعقلية التى أثرت فى "التاريخ الفارسى" كما يشمل بعض تراجم لأشهر الشخصيات الفارسية مع ذكر شواهد من أشعارهم وأقوالهم ، والكتاب لاغنى عنه فى التعريف بالأدب الفارسى ، ويعتبر بمثابة موسوعة أدبية قيمة ، وقد استفاد البحث منه وخاصة فيما يختص بالفصل السادس .

(١٥) <u>الأدب فى العصر السلجوقى</u> :

لمؤلفه محمد التونجى ، وقد قام المؤلف فى هذا الكتاب بالقاء الضوء على العصر السلجوقى من النواحى السياسية والادارية والاجتماعية والدينية وعلى ضوء ذلك درس الأغراض الشعرية شارحا المقصود من كل غرض ، مع مراحل تطوره .

وقد استفدت من هذا الكتاب فى الفصل السادس من البحث ، وكان من الأفضل أن يقوم الباحث بترجمة الأدباء فى هذا العصر الذى أطلق عليه (بالعصر الغامض) .

وفيما عدا هذه المصادر والمراجع الرئيسة التى تم استعراضها يجد القارىء فى نهاية البحث قائمة مطولة بالمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث والتى اعتمد عليها فى كتابته .

والله ولى التوفيق ،،،

التمهيد
النزاع على عرش السلطنة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بين أبنائه واخوته وزوال وحدة الدولة

(أ) سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م والنزاع بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة .

(ب) انتصار بركيارق واعتراف الخليفة العباسى به سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

(ج) انتصار بركيارق فى النزاع بينه وبين عمه تتش على عرش السلطنة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م .

(د) استئثار أرسلان ارعون عم بركيارق بحكم خراسان والشام وماوراء النهر ثم مقتله سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٥م وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما .

(هـ) النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م) .

(أ) سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م والنزاع بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة .

توفى السلطان الأعظم جلال الدنيا والدين أبى الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق فى سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة هجرية الموافق اثنين وتسعين بعد الألف ميلادية(١).

ويذكر ابن الجوزى أن "سبب موته ثلاثة أقوال أحدها : أنه خرج الى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصد فحم فمات ، والثانى : أنه طرقته حمى حادة فمات ، والثالث : أنه خردك أسمه فى خلال هلك به ، وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع عشرة سنة وأشهر ودفن فى الشونيزيه(٢)ولم يصل عليه أحد"(٣). ويذكر ابن العميد أن وفاته كانت ببغداد وانه قد دفن بها(٤). وهذا يتفق مع ماذكره ابن الجوزى وان كان ابن الجوزى أدق . بينما يذكر الحسينى أنه دفن بمرو(٥).

---

(١) الحسينى : زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق محمد نور الدين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١٤٧ ، ل.أ.سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعتر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، ص٢٥٥ .

(٢) الشونيزيه : كانت مقبرة معروفة فى بغداد بالجانب الغربى ، دفن بها عدد من الصالحين ، ورجال الصوفية .
انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، تحقيق مسفر الغامدى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج١ ، ص١٩٠ .

(٣) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨،١٣٥٩هـ ٧٤/٩ . هذا ويتفق ابن الأثير مع ابن الجوزى فى السبب الأول الذى ذكره ابن الجوزى وأدى الى وفاة ملكشاه .
انظر : الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ج١٠، ص٧٣ .

(٤) انظر : تاريخ المسلمين ، ليدن ١٩٢٥م ، ص٢٨٧ .

(٥) انظر : زبدة التواريخ ، ص١٤٧ .
مرو : مدينة كبرى تقع فى اقليم خراسان على نهر جيحون وكانت تعرف فى العصور الوسطى بمرو الشاهجان معناه "نفس السلطان" وعلى فراسخ من جنوبها اقليم سد شبه حوض عظيم تخرج منه أربعة أنهار .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٤٣٩-٤٤٤ ـ الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ص٨٣٢ ـ ٥٢٣ .

وقد ملك السلطان ملكشاه مالم يجتمع عليه أحد من الملوك ، وكانت سلطنته تمتد شرقا الى اقليم ماوراء النهر وغربا البحر المتوسط وآسيا الصغرى وفى آخر عهده حدث خلاف بينه وبين وزيره نظام الملك ، وكان نتيجة ذلك اغتيال نظام الملك(١).

وبعد مقتل نظام الملك توفى السلطان ملكشاه(٢)وكان له أربعة أولادهم محمود ومحمد وبركيارق وسنجر(٣).

وبعد وفاة السلطان ملكشاه تفككت الدولة السلجوقية وبدأت عوامل الضعف والانهيار تدب فى أوصالها بين أبنائه واخوته وأحفاده فضعفت بالتالى سيطرة الدولة على مختلف أقاليمها .

ومن أسباب هذا الضعف تنافس الأمراء على عرش السلطنة ، الأمر الذى أحدث انقساما كبيرا وبصفة خاصة بين بركيارق الابن الأكبر لملكشاه وأخيه الأصغر محمود ، وكان لكل منهما مؤيدين ومؤازرين حيث كان يؤيد بركيارق نظام الملك قبل وفاته ومن بعده أبناؤه وأتباعه وأفراد أسرته ، فى حين أن محمود كانت أمه تركان خاتون(٤)تقف الى جانبه والوزير تاج

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٨ ، ص١٦٥ . وقد اختلف المؤرخون فى أسباب مقتله ، عن نظام الملك انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج١ ، ص١٧٠-١٧٣ - ابن الأثير : المصدر السابق ج٨ ، ص١٦١ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨م ، ص٦٣ - خير الدين الزركلى : الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م ، ج٢ ، ص٢٠٢ .

(٢) عن ملكشاه انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج١ ، ص١٨٢-١٩٢ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٨/١٦٣ - البندارى : دولة آل سلجوق ص٧٠ - ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، اشراف احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ج٥ ، ص٧١-٧٣ .

(٣) ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص٢٨٧ - على محمد على الغامدى : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبى ، المكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٢٠٠ .

(٤) هى : ابنة طغراج الملك من نسل أفراسياب - وهم الايلخانيون حكام بلاد ماوراء النهر وتركستان ، وباشرت أمور الدولة بعد ملكشاه ، وكانت حازمة قادت الجيوش بنفسها ، وعن دورها فى تولية ابنها محمود عرش السلطنة وفى النزاع بينه وبين أخيه بركيارق انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٢١،٢٢٢ - ابن الأثير : المصدر السابق ، ٨/١٧٣،١٧٤ .

الملك الشيرازى[١] الذى خلف نظام الملك ، انقسم السلاجقة الى فريقين متنازعين كل منهما يجاهر بالعداء للآخر وصولا الى عرش السلطنة .

وقد استطاعت تركان خاتون بالاتفاق والتدبير مع تاج الملك اخفاء نبأ وفاة السلطان ملكشاه حتى يتسنى لها أن ترتب أمورها وحتى تتم البيعة لابنها محمود الذى كان يبلغ من العمر وقتئذ أربع سنين وشهور[٢] وكان عند وفاة أبيه فى بغداد ، أما بركيارق فكان فى الثالثة عشرة من عمره عندما مات أبوه وكان حينئذ فى أصفهان[٣].

وكانت الظروف فى صالح محمود فى أول الأمر ، وقد بايعه العسكر لأمور أحدها أن أمه (تركان خاتون) كانت مستولية ومسيطرة على الأمور فى أيام السلطان ملكشاه ، وكانت محسنة للأجناد ومن ثم قدموا ولدها وبايعوه . والثانى : أنها كانت من نسل الملوك الترك ، وقيل أنها من نسل أفراسياب . والثالث : أن الأموال كانت بيدها ففرقتها فيهم فبايعوه وأخذوه معهم وعادوا به الى أصفهان[٤].

وقد بعثت تركان خاتون الى الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله ٤٤٨-٤٨٧هـ/١٠٥٦-١٠٩٤م فى بغداد تطلب منه أن يعهد بالسلطنة لابنها محمود بن ملكشاه وأن تكون الخطبة باسمه ، ولكن الخليفة لم يجبها الى ماطلبت ، ورد عليها قائلا : "ان ابنك طفل صغير وهو لايليق بالملك" . غير أن الخليفة العباسى مالبث أن اضطر الى الاعتراف به سلطانا عقب وفاة أبيه[٥].

---

(١) هو أبو العتائم المرزبان بن خسرو فيروز ، كان وزيرا لتركان خاتون وابنها محمود انظر : ابن خلدون : العبر ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج٥ ، ص١٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ١٦٥/٨ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ص٢٢١ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص٤٥ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربى وآخرون ، القاهرة ١٣٧٩هـ ، ص٢١٥ .

(٤) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٣١٦ .

(٥) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٢١-٢٢٣ ، الراوندى : راحة الصدور ، ص٢١٥ - رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ ، تحقيق أحمد آتش ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية أنقرة ١٩٦٠م ، ص٥٥،٥٦ - عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٣،٨٤ .

ومما قيل فى هذا الصدد أن الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله اضطر الى الاعتراف بسلطنة محمود ، لأن ملكشاه كان يحتفظ بابنه الأمير جعفر(١) عنده ليهدد به الخليفة ، فرأى المقتدى لأمر الله خشية من تكرار التجربة مع سلاطين السلاجقة أن يوافق على مارأته تركان خاتون من انفاذ الأمير جعفر الى بغداد لقاء اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود(٢).

وفى ٢٢ شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أقيمت الخطبة لمحمود فى مساجد بغداد ومنحه الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله الخلع السلطانية ولقبه "ناصر الدنيا والدين"(٣).

واشترط الخليفة العباسى على تركان خاتون أن تكون السلطنة لولدها محمود ، والخطبة له ، بينما يختص الأمير أنر(٤) بتدبير الجيوش ورعاية البلاد

---

(١) هو : أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله ، ولد سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م ، كان برفقة جده السلطان ملكشاه بعد وفاة والدته خاتون ، وكان السلطان ملكشاه عازما على توليته الخلافة بدلا من أخيه المسترشد الذى ولى عهد الخليفة المقتدى بأمر الله ، ولكن وفاة السلطان ملكشاه غيرت مجرى الأمور وعاد أبو الفضل جعفر الى والده المقتدى بعد وفاة جده السلطان ملكشاه .
انظر : سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٣،٢٠٥ .

(٢) فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، دار الأديب ، بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص١٩٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج١٠ ، ص٨٨،٨٩ - ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ص٦٢،٦٣ فاضل الخالدى : المرجع السابق ، ص١٩٨ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٧٥ .

(٤) الأمير أنر : هو من أمراء عسكر تركان خاتون والدة محمود بن ملكشاه ، أرسلته للاستيلاء على بلاد فارس من توران شاه ابن قاروت بك ، الا أن الأمير أنر لم يحسن تدبير بلاد فارس مما أدى الى قيام الجنود ضده ، وانضموا مع توران شاه وهزموا أنر عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، ولما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولى الأمير أنر بلاد فارس جميعا ، وكان قد تغلب عليها الشواتكارة على اختلاف بطونهم وقبائلهم واستعانوا بصاحب كرمان "ايران شاه بن قارون" فاجتمعوا ضد الأمير أنر فانهزم منهم وعاد الى أصفهان وأرسل الى السلطان بركيارق يستأذنه فى اللحاق الى خراسان فأمره بالمقام ببلد الجبال وولاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته فاقام بأصفهان . قاتل الباطنية، خوفه مؤيد الملك بن نظام الملك وجماعة من السلطان بركيارق وأشاروا اليه الاتصال بالسلطان محمد بن ملكشاه فعزم على عصيان السلطان بركيارق اذا لم يسلم اليه مجد الملك البلاسانى فبينما كان يتناول افطار الصوم اذ هجم عليه ثلاثة أشخاص من الترك فضربه أحدهم بسكين فقتله عا ٤٩٢هـ/١٠٩٩م =

ويختص تاج الملك بجباية الأموال وترتيب العمال ، الا أن تركان خاتون فى بداية الأمر كانت غير موافقة على هذه الشروط ، وكان أبو حامد الغزالى(١) يقوم بدور الوساطة بين الخليفة العباسى وبين أم محمود ، وبعد ذلك أقنع أبو حامد الغزالى تركان خاتون بالموافقة على شروط الخليفة ، ومن ثم وافقت على تلك الشروط(٢).

ثم أرسلت تركان خاتون أحد أتباعها ليقبض على بركيارق ، وبالفعل تم القبض على بركيارق وايداعه السجن من قبل أتباعها لكى لايكون طليقا ومن ثم يصبح محمود فى مأمن منه ، غير أن الأمر لم ينته عند هذا الحد الذى تخيلته تركان خاتون بأنه لو تم القبض على بركيارق لأصبحت فى مأمن من كل محاولة لمنازعة ابنها فى الحكم . فأتباع نظام الملك ومؤيدى بركيارق فى أصفهان تمكنوا من اخراجه من سجن أصفهان ونصبوه سلطانا فى أصفهان وذلك نكاية فى تركان خاتون . وفى تاج الملك الشيرازى لموقفهما المعادى لنظام الملك قبل موت ملكشاه ، وهكذا وجد سلطانان فى وقت واحد محمود فى بغداد وبركيارق فى أصفهان ، ومن ثم أصبحت المنازعة بينهما على عرش السلطنة أمرا حتميا(٣).

وكانت تركان خاتون هى البادئة بالنزاع وبالهجوم فسارت من بغداد الى أصفهان مع الجيش ومعها ابنها السلطان محمود والوزير تاج الملك الشيرازى ، ولما قاربت تركان خاتون أصفهان خرج منها بركيارق ومن

= انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧٣-١٨٨،١٨٩ ـ الراوندى : راحة الصدور ، ص٢١٨،٢١٩،٢٢١ .

(١) انظر ترجمته ، الرسالة ، الفصل السادس (رابعا : الفقه) .

(٢) ابن خلدون . العبر ، ج٥ ، ص١٣ ـ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨١،٨٢ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ٥/١٤ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٥ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م ، ص٨٤ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٦ .

يؤيده من النظامية متجهين نحو الرى ، فأرسلت تركان خاتون الجيش الى قتال بركيارق ، والتقى الجيشان بالقرب من بروجرد(١)، وكان ذلك فى أواخر ذى الحجة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م .

وجرت الحرب بينهم واشتد القتال وانحاز جماعة من عسكر تركان خاتون الى بركيارق ، فلحقت الهزيمة بتركان خاتون وابنها وعادوا الى أصفهان وتبعهم بركيارق وحاصرهم فيها(٢). واتفق الطرفان على الصلح بشرط أن تدفع تركان خاتون خمسمائة ألف دينار لبركيارق ، وأن تكون بلاده أصفهان وبلاد فارس لتركان خاتون وابنها ، أما باقى البلاد فتكون لبركيارق وهو السلطان(٣).

وفى شهر محرم من سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م(٤)نشبت معركة عنيفة بين المعسكرين : المعسكر الأول لبركيارق والمعسكر الثانى لمحمود وأمه تركان خاتون ، وكانت الغلبة والكفة الراجحة للمعسكر الأول بسبب مساعدة أتباع نظام الملك وبسبب انحياز جماعة من الأمراء الذين يتبعون المعسكر

---

(١) وهى بضم الباء وكسر الجيم : بلدة قرب همذان طولها أكثر من عرضها نحو نصف فرسخ ، بها الزعفران وفواكه الكرج .
انظر : ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدراوى ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ، ج٢ ، ص١٣ . ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٥ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ص١٣ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م ، ج٤ ، ص٣٨ .

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٢٤ ـ الخواندمير : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، طبع بمباى ١٢٧٣هـ/١٨٥٨م ، مج٢ ، ص٩٤ .

(٤) رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٨٠م ، ص٨٧ .

الثـانى لتركـان خاتون وابنهـا محمـود منهـم الأمير يلبرد(١)، وكمشتكين الجاندار(٢)، وغيرهم(٣).

ورجحـت كفة بركيارق وقـوى أمره ، والتقى العسكـران مـرة أخرى وانهـزم عسكـر تركان خاتون وابنهـا ، ومـن ثم هربت الى مـدينة أصفهـان وتحصنت بها ، وفر الوزير تاج الملك الشيرازى هاربا الا أن النظـامية قبضوا عليه وأخذوه وانتهى الأمر بقتله فى المحرم سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م(٤).

وبعـد أن لاذت تركان خاتون بالفـرار الى أصفهـان ، وقـوى بركيارق بمسـاعدة النظامية تتبع تركـان خاتون وحاصرها فى أصفهـان ، ولكن سرعان ماعدل عن ذلك حتى يجد الفـرصةسانحة للاستيلاء على أصفهـان ، فتوجه الى همذان وسعى جاهدا فى تكوين جيش قوى العتاد كبير العدد حتى يستطيع به الاستيلاء على أصفهـان ، وقـد تم له ماأراد حيث توجه بجيشـه الـذى أعده كمـا يريد الى أصفهـان وتم فتحهـا وقضـى على تركـان خاتون وأنصـارها . واعترافـا مـن بركيارق بجميل النظـامية عليـه اتخذ عز الملك الحسين بن نظـام

---

(١) الأمير يلبرد : من كبار أمراء السلطان ملكشاه ، قتله السلطـان بركيارق فى رمضان عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م لأنه تكلم على والدته بكلام شنيع .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٩ .

(٢) كمشتكين الجاندار : مـن أمـراء تركـان خاتون ، انحاز الى السلطـان بركيـارق فى المعركة التى نشبت بين بركيارق وتركان خاتون ، التى نتج عنها هزيمتها ، وشارك فى قتـل اسمـاعيل بن ياقوتى عـام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م . ويعتبر مـن الأمـراء الكبـار فى عسكر السلطان بركيارق .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٥،١٦٨ .

(٣) الحسينى : زبدة التواريخ، ص١٥٦ .

(٤) ابن خلـدون : العبر ، ج٥ ، ص١٤ ـ الحسينى : زبدة التـواريخ ، ص١٥٦،١٥٧ ـ عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشـرق ، ص٢٢٣ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٥ .

الملك وزيرا له(١)، وكان مقيما فى أصفهان عند وقوع هذه الأحداث(٢)

ولقد اتفقت تركان خاتون مع خال بركيارق اسماعيل ياقوتى(٣)ووعدته بالزواج على أن يتقدم لمحاربة بركيارق ، وبالفعل توجه اسماعيل ياقوتى على رأس جيشه لمحاربة ابن أخته ، والتقى الجيشان فى رمضان ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، حيث كان النصر حليف بركيارق ، أما اسماعيل ياقوتى فقد أسر وقتل فى نفس السنة المذكورة(٤).

وفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م سار بركيارق الى أصفهان ، وفى بداية الأمر لم يسمح له بالدخول اليها ، وبعد ذلك سمحوا له بالدخول خديعة كى يتم القبض عليه وعندما قارب أصفهان خرج اليه محمود فلقيه ودخل البلد وأحاطوا به .

ولقد حم وجدر محمود ومات فى شوال من نفس العام(٥)، وكان ذلك بمثابة الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للعزاء فى أخيه محمود ، ثم ان بركيارق جدر بعد أخيه ولكنه شفى ، ولما تم شفاؤه كاتب وزيره مؤيد

---

(١) هو : أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك ، كان مقيما بخوارزم وحاكما فيها فى كل أمور السلطنة ، بعد مقتل والده ، أقام بأصفهان فيما حاصرها بركيارق ، وكان أكثر عسكره من النظامية وخرج من أصفهان مع اخوته حينما اتصل بركيارق فاحترمه وأكرمه وجعله وزيره يتولى أمور دولته .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١١٦ .

(٢) عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٧٦ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٢ .

(٣) هو : أيضا ابن عم ملكشاه بن الب أرسلان ، ولمزيد من التفاصيل عن سبب قتله راجع ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٨ .

(٤) حمد الله المستوفى القزوينى : تاريخ كزبده ، نشر براون ، طبع فى دار السلطنة بلندن ، ص٤٥٠ ـ الراوندى : راحة الصدور ، ص٢١٨ ـ الخواندمير : حبيب السير ج٢ ، ص٩٤ .

(٥) مات السلطان محمود بن ملكشاه بعد أربعة عشر عاما فى السلطنة ، وعن سيرته انظر ماذكره عنه : الراوندى : المصدر السابق ، ص٢١٨،٢١٩ .

الملك(١) أمراء العراق وخراسان ومن ثم عادوا الى بركيارق فكثر جنده وأصبح شأنه عظيما(٢).

ومن هنا يتبين لنا أن بداية الكوارث والنوازل التى حلت بالدولة السلجوقية كانت فى عهد بركيارق عندما توفى أبوه ملكشاه وحدث ماحدث من نزاعات على السلطنة بينه وبين أخيه الأصغر محمود ، الأمر الذى وصل الى حد القتال بين الأخوين ، مما أشعل نيران الثورة والعصيان والانقسام الى معسكرين فى جهات مختلفة فى الدولة السلجوقية المترامية الأطراف .

---

(١) هو : عبيد الله بن نظام الملك كان وزيرا للسلطان بركيارق عند لقائه بعمه تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، وتولى الوزارة أيضا فى عهد السلطان محمد بن ملكشاه فكانت وزارته أحد عشر شهرا ، وكان قتله عام ٤٩٤هـ/١١٠١م على يد بركيارق وعمره خمسون سنة .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٧ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١٢ ، ص١٨١،٣٦٣ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٧١،١٧٢ - الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص٧٥ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٨١ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربى ، مطبعة السعادة ، ص٣٧٦ .

(ب) انتصار بركيارق واعتراف الخليفة العباسى به سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

قام بركيارق بفتح أصفهان ، وسيطر على الأمور بها ، وقضى على جنود تركان خاتون ، كما أن مناصرة جماعة النظامية ومؤازرتهم له هيأت له الانفراد بالسلطنة ، والظفر باعتراف الخليفة العباسى به سلطانا للسلاجقة نظرا لما هو معروف عن الخلفاء العباسيين - بصفة عامة - أنهم كانوا يتوجون من ترجح كفته من السلاجقة ويعترفون به سلطانا .

وقد توجه بركيارق الى بغداد فى السابع عشر من ذى القعدة عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م (١) وكان برفقته وزيره الجديد - عز الملك الحسين بن نظام الملك - حيث طالب الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله بأن يعترف به سلطانا على السلاجقة ، فماكان من الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله الا أن أجابه فى طلبه واعترف به سلطانا على السلاجقة فى ١٤ محرم سنة ٤٨٧هـ الموافق ٣ فبراير سنة ١٠٩٤م ، ولقبه "بركن الدين" (٢).

ونودى ببركيارق سلطانا ببغداد فى ١٤ محرم سنة ٤٨٧هـ/٣ فبراير سنة ١٠٩٤م (٣)، وخطب له على المنابر ، وشاء القدر أن توفى الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله فى ١٥ محرم سنة ٤٨٧هـ/٤ فبراير ١٠٩٤م (٤)، وخلفه ابنه

---

(١) رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٧ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧ .

(٢) محمود فهمى المهندس : من البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ، بولاق مصر ١٣١٢هـ ، ج٢ ، ص٤٧ رشيد عبد الله الجميلى : المرجع السابق ، ص٨٧ - عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٧ .

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢١١ - أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، ج٢/١ ، ص٢٠٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٦ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٣٨ .

(٤) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٥٦ - رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٧ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٣ .

وولى عهده أبو العباس أحمد الذى لقب المستظهر بالله الذى ماكان منه الا أن اعترف أيضا ببركيارق سلطانا للسلاجقة كما بايعه بركيارق بالخلافة ، وظل بركيارق فى بغداد حتى ربيع الأول من سنة ٤٨٧هـ/مارس سنة ١٠٩٤م ثم سار عنها متجها الى الموصل(١).

---

(١) سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١١ ـ فاضل الخالدى : المرجع السابق ، ص٢٠١ .

(ج) انتصار بركيارق فى النزاع بينه وبين عمه تتش على عرش السلطنة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.

لم يقتصر النزاع بين بركيارق وأخيه الأصغر محمود فحسب بل ظهر منافس آخر له ينازعه على عرش السلطنة وهو عمه تاج الدولة تتش[١] الذى كان واليا على دمشق وماجاورها من بلاد الشام ، والذى ولاه البلاد أخوه السلطان ملكشاه ، ولما علم بوفاة أخيه رأى أنه أحق بأمور السلطنة من أبناء أخيه لأن أكبرهم بركيارق لم يكن يزيد عن الثانية عشرة من عمره ، اضافة الى النزاع بينه وبين أخيه الأصغر محمود على السلطنة .

وقد بدأ تتش فى السعى لأن يحظى بأمور السلطنة وذلك بعد وفاة أخيه ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٢].

وسار تاج الدولة تتش بجيشه الى حلب ، ورأى قسيم الدولة آقسنقر[٣]ـ صاحب حلب ـ أنه لايمكن أن يخالف أو يقاوم تتش لاسيما أن أبناء السلطان ملكشاه بينهم خلافات كبيرة على عرش السلطنة ، ومن ثم أبدى له الطاعة والولاء ، ولم ينته الأمر عند هذا الحد فحسب بل كاتب قسيم الدولة آقسنقر كل من باغى سيان ـ صاحب أنطاكية ـ[٤] ،

---

(١) هو : أبو سعيد بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركى السلجوق .
انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة ، بيروت ، ج٣ ، ص٣٨٤ .

(٢) أبو الفدا : المختصر ، ج٢،١ ، ص٢٠٣ .

(٣) هو : أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الأتابكى أصحاب الموصل ، وهو والد عماد الدين زنكى كان مملوك السلطان ملكشاه واستنابه تتش بن ألب أرسلان مدينة حلب سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، فعصى عليه مما جعل تتش يخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف انتهت بقتل آقسنقر فى جمادى الأولى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ودفن فى حلب .
انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٠٢ .

(٤) باغى سيان : تركمانى من رجال ملكشاه كان على درجة من الكفاية مكنه من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه ، أما عن سيطرته على أنطاكية فقد بدأت عندما استولى تاج الدولة تتش سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م عليها من سليمان بن قتلمش السلجوقى . انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٠٧

والأمير بوزان(١)صاحب الرها(٢)وحران(٣)، يدعوهما الى الطاعة والولاء لتاج الدولة تتش ، فوافقاه على طلبه ومن ثم دانت له كل من حلب والرها وحران ، ثم خطبوا له فى بلادهما وأسرعا اليه حيث تقوى بهما الأمر الذى دفعه الى التوجه وقصد الرحبة(٤)ومن ثم حاصرها ونجح فى الاستيلاء عليها فى المحرم ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، وخطب له فيها بالسلطنة ، وحينما شعر تاج الدولة تتش بأن البلاد تخضع له نظرا لقوته توجه الى

= وتوفى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م عقب دخول الصليبيين أنطاكية .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٦ ، كما يطلق عليه ابن الأثير "باغيسيان" .

(١) بوزان : عماد الدولة أحد قواد السلطان ملكشاه ولاه واليا على الرها بعد أن تمكن ملكشاه من شمال الشام والجزيرة ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م انضم الى تاج الدولة تتش فى نزاعه مع أولاد ملكشاه الا أنه ابتعد عنه وانضم الى بركيارق وشاركه فى بعض حروبه وعاد الى الرها تابعا لبركيارق ، غير أنه وقع أسيرا فى المعركة التى حدثت بين بركيارق وتتش سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م فقتله تتش وأرسل رأسه الى الرها حتى يعلم نائبه بها ويسلمها فتسلمها تتش .
انظر : ابن شداد : الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق يحيى عبارة ، دمشق ١٩٧٨م ، ج٣ ، ص٦٠٢ .

(٢) الرها : بضم الراء والمد ، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، واليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف ، وهى مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجرى منها الأنهار وبينها وبين حران ستة فراسخ أو هى مدينة ترويحية كثيرة البساتين والخيرات وتخرج منها عين تسمى عين ميماس ، وليس فى جميع بلاد الجزيرة أحسن منها ويمتاز أهلها بجمال الصورة وكمال الخلق .
انظر الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص٢٧٣ .

(٣) هى قصبة ديار مضر وهى على طريق الموصل والشام والروم .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ، بيروت ١٩٦٨م ، ١٩٧٧م ، ج٣ ، ص٢٤٢ .

(٤) الرحبة : هى رحبة مالك بن طوق ، تقع على الفرات بين الرقة وعانة ، ولاتزال آثار قلعتها الخربة واضحة للعيان . وهى على بضع كيلومترات من مدينة الميادين السورية .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٥ .

نصيبين(١) حيث ملكها بالقوة وسلمها للأمير على بن شرف الدولة مسلم بن قريش(٢) فى صفر سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م(٣).

وقصد تتش بعد ذلك الموصل حيث خاطب صاحبها ابراهيم بن قريش ابن بدران العقيلى(٤) بأن يخطب له فى بلاده ، فما كان من صاحب الموصل الا أن رفض طلب تتش ودارت معركة بين الطرفين عند موضع على نهر

---

(١) نصيبين : مدينة فى الجنوب من تركيا قريبة من الحدود السورية تقوم فى أعالى نهر الهرماسى ولاتزال من أعظم مدن الجزيرة شأنا وهى أجل مدن الجزيرة لولا كثرة العقارب بها .
انظر : كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٤٢ ـ الحميرى : الروض المعطار ص٥٧٧ .

(٢) هو : ابن صفية عمة تتش . انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٧ كما ورد فى سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٠٢ أنها أخت السلطان ملكشاه أى ابنة السلطان ألب أرسلان والد ملكشاه . وقد قام على أمه صفية بطرد أخيه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش من أم أخرى وظل هو ووالدته بالموصل ثم جاء ابراهيم أخو مسلم واسترد الموصل منهما سنة ٤٨٧هـ/١٠٨٤م
انظر سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٦ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٧ ـ أبو شامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦م ، ج١ ، ص٦٥ ـ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٣، ٨٤ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٥ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٢ .

(٤) هو : أمير بنى عقيل وصاحب الموصل وكان فى أيام أخيه مسلم بن قريش معتقلا ، ولما قتل مسلم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٤م أخرجه بنو عقيل من حبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا ، وولوه عليهم مكان أخيه فأقام الى أن استدعاه السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م وظل معتقلا حتى توفى السلطان سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فسار الى الموصل فاستردها ممن كان قد استولى عليها ، ونشبت بينه وبين والى الشام تتش بن أرسلان حرب سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م فوقع فى الأسر وقتله تتش صبرا
انظر الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص٥٨ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٦ .

الهوماس(١) فى ربيع الأول سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، وفيها انهزم وقتل صاحب الموصل(٢).

وبعدما ملك تتش الموصل سار متجها الى ديار بكر(٣) فى ربيع الآخر من سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، حيث ملك ميافارقين(٤) وسائر ديار بكر ، ثم توجه بعد ذلك الى آذربيجان ، ومن ثم اتسعت نفوذه وازدادت قوته(٥).

وبدأ تاج الدولة تتش يفكر فى التوجه الى بغداد كى يتصل بالخليفة العباسى المقتدى بأمر الله ومن ثم يظفر بعرش السلطنة بدلا من ابن أخيه محمود .

وقد شعر بركيارق بالخطر الشديد الذى يحدق به من قبل عمه تتش ، بالرغم من أنه بسط نفوذه على كثير من بلاد ايران منها الرى وهمذان ومابينهما ، ولذلك توجه بركيارق الى آذربيجان لابعاد خطر عمه تتش عن

---

(١) نهر الهوماس : يقع فى بلاد مابين النهرين ، وكانت مياه النهر نفسه تنصب فى يمين دجلة عند تكريت بعد أن تجرى فى واد يقال له الثرثار .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤،١١٥ .

(٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٩،٢٠٠،٢١ ـ الذهبى : كتاب دول الاسلام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج٢ ، ص١٤ ـ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٤ .

(٣) ديار بكر : كان العرب يسمون بلاد مابين النهرين العليا بالجزيرة ، وكان هذا الاقليم ينقسم الى ثلاثة : ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر ، نسبة الى القبائل العربية التى نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام ، فعرف كل من هذه الديار بقبيلته ، وتنسب ديار بكر الى بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن معد بن عدنان وهى مسقى دجلة من منبعه الى منعطفه العظيم فى الجنوب أسفل من تل فافان مع فى شمالها من أرض تسقيها روافد دجلة الكثيرة التى تصب فى يساره .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤،١١٥ .

(٤) ميافارقين : مدينة مشهورة بديار بكر (بتركيا اليوم) .
انظر : البلاذرى : فتوح البلدان ، نشر وتعليق صلاح الدين المنجد ، ص٧٨٤ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٧ .

البلاد(١).

ولما تقارب الجيشان انضم عدد من أمراء جيش تتش الى بركيارق وكان من بينهم قسيم الدولة آقسنقر صاحب حاب ، وبوزان صاحب الرها وحران ، ورأى كل منهما الانضمام الى بركيارق ابن صاحبهما ملكشاه .

وأيقن تتش أنه لايستطيع التصدى لهم أو مقاومتهم ومن ثم رحل عائدا الى الشام(٢)

وقد تعددت الروايات فى ذكر مفارقة كل من آقسنقر وبوزان وتتش ، الا أن الحدث الذى لايمكن أن يغفل هو عودة تتش الى الشام ، تلك العودة التى تعتبر بمثابة هزيمة بالمعيار التاريخى وان لم يكن قد حدث قتال بين الطرفين المتنازعين ، وبفرار تتش الى الشام استقامت الأمور فى البلاد لبركيارق .

ولما عاد تاج الدولة تتش منهزما من آذربيجان جمع العساكر وجهز جيشا ثانيا مطالبا مرة أخرى بالسلطنة ، وعندما علم بأن الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله اعترف ببركيارق سلطانا على السلاجقة هاجم مدينة حلب فى جماد الأول سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م . وأمد بركيارق قسيم الدولة آقسنقر وبوزان بالأمير كربوغا(٣)، وساروا لمحاربة تتش ، والتقوا عند نهر سبعين

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٧ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٠١،٢٠٢،٢٠٣ ـ عبد النعيم محمد حسنين : دولة لاسلاجقة ، ص٧٧ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٧ ـ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨م ، ص١٢٣ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٣ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٦ ـ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٥ .

(٣) كربوغا . هو قوام الدولة أبو سعيد كربوكا من مماليك السلطان ملكشاه كان قد أسره تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م . وأطلق سراحه ابنه رضوان بعد مقتل والده تتش سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م فاستولى على الموصل سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م ، واستطاع أن يتزعم حركة الجهاد ضد الصليبيين فى محاولة منه لمنع سقوط أنطاكية ولكنه لم يستطع صدهم ، وقد توفى سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م بخوى ودفن بها .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٢ .

بالقرب من تل السلطان(١) بينه وبين حلب نحو ستة فراسخ ، وأخذ تتش كل من أقسنقر وبوزان أسيرين وقتلهما ، ثم توجه الى حلب فملكها ، أما كربوغا فقد أسره وأرسله الى حمص حيث سجنه بها ، ثم استولى بعد ذلك على حران والرها وديار بكر والجزيرة(٢)، ثم ملك كلا من آذربيجان وهمذان(٣)، وعظم نفوذه ، واستقامت له الأمور فى البلاد .

ثم أرسل تتش الى الخليفة العباسى المستظهر بالله ٤٧٠-٥١٢هـ/ ١٠٧٧-١١١٨م يطالب بالسلطنة وأن يخطب له فى مساجد بغداد فأجابه الخليفة الى طلبه(٤). وكان بركيارق آنذاك بنصيبين ولما علم بمسير عمه الى آذربيجان سار الى اربل(٥)،

---

(١) تل السلطان : موضع قرب حلب باتجاه دمشق وقد تسمى تل السلطان نسبه الى السلطان ألب أرسلان .
انظر ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج٣ ، ص١٣٩ .

(٢) الجزيرة : هى اقليم يمتد بين دجلة والفرات ويضم ديار مضر وديار بكر ، وسميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، جزء منها اليوم فى سورية ، والجزء الثانى فى تركيا والجزء الثالث فى العراق .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٠٦ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر أحمد بن طليمان ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مكتبة المثنى ، ص١٥ - ابن خلدون : العبر ، ج١ ، ص١٦ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٤ .

(٤) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٢ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٣ .

(٥) اربل : مدينة تقع فى اقليم الجزيرة بالعراق ، يقصدها التجار ، اشتهرت بزراعة القطن ولها شهرة تاريخية فى العصر الأشورى القديم حيث يطلق عليها "اربان ايلو" ومعناه : أربعة آلهة وهذا يدل على أنها موطن لعبادتهم ، وهى اليوم مدينة عامرة بها قلعة أربيل ويطلق عليها الناس اليوم : أربيل وأوريل وأرويل وأولير وهولير .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٢٢ .

ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردى(١)، ومن ثم اقترب الفريقان وبقى بينه وبين عمه تسعة فراسخ ، وكان مع بركيارق ألف من العسكر بينما كان مع عمه تتش خمسون ألف من العسكر ، فكان حتميا أن تحدث المواجهة بين العسكرين ، والتقى العسكران وهزم عسكر بركيارق من قبل عسكر تتش ولاذ بركيارق بالفرار الى أصفهان(٢).

وقد لاحظ تتش أن الناس يميلون الى الأسرة النظامية ـ أبناء نظام الملك ـ فاتخذ فخر الملك أبو الفتح المظفر(٣)ـ الابن الأكبر لنظام الملك ـ وزيرا له ، حتى يكسب رضا الناس وميلهم اليه . وبذلك عظم شأنه وقوى نفوذه وسلطانه وأصبح الخطر الأكبر الذى يهدد بركيارق ، الا أن الظروف كانت فى صالح بركيارق حيث انضم اليه النظامية وبايعوه بالسلطنة اضافة الى انضمام مؤيد الملك بن نظام الملك اليه ، الذى أسند اليه الوزارة ،

---

(١) سرخاب : هو سرخاب بن بدر صاحب كنكور ، سار عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م مع مجموعة من الأمراء لمقابلة السلطان محمد فى مدينة قم .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١ .
وعادت قلعة "خفنيذ كان" اليه عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م .
انظر المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص٢١٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧١ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٤ ـ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦١م ج٣ ، ص٣١٥ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٩٥ .

(٣) هو : فخر الملك على بن الحسن بن على بن اسحاق أبو المظفر فخر الملك ابن نظام الملك ، وهو أكبر أولاده ، ولد سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م ، تولى وزارة بركيارق سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، ثم ترك وزارة بركيارق متجها الى نيسابور فاستوزره صاحبها الملك سنجر ، واغتاله فيها أحد الباطنية سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م وكان عمره آنذاك الوقت ٦٦ سنة .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٣٧ ـ ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ج١٢ ، ص١٦٧ ـ البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٨٤ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٤٧٥ .

آنذاك فى تحقيق ذلك ، فعزل بركيارق مؤيد الملك وأسند الوزارة الى أخيه فخر الملك عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م(١).

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ، ص١٤٣ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧٨ .

(د) استئثار أرسلان أرغون عم بركيارق بحكم خراسان وماوراء النهر ثم مقتله سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما .

وظهر منافس آخر للسلطان بركيارق ينازعه فى أمور السلطنة وهو عمه أرسلان أرغون ، الذى كان مقيما فى بغداد عند أخيه ملكشاه ولما توفى ملكشاه وحدث نزاع بين بركيارق وأخيه الأصغر محمود على عرش السلطنة توجه أرسلان أرغون الى نيسابور(١)، وأراد أن يفرض نفوذ عليها ، ولكن امتنع أهلها عن تسليمها له فسار منها الى مرو حيث قام شحنتها بتسليمها له وبذلك قوى نفوذ أرسلان أرغون بمساعدته وتوسعت مملكته وامتد سلطانه على بلخ(٢)وترمذ(٣)ونيسابور وسائر خراسان .

وكاتب أرسلان أرغون ابن أخيه السلطان بركيارق يخبره بأنه تم بسط نفوذه وسلطانه على الأقاليم التى كانت لجده داود ، وأنه راض كل الرضى بما سيطر عليه من هذه الأقاليم ولن يتعداها ، أو يطمع فى غيرها من أقاليم أخرى ، اضافة الى أنه لن يخرج عن طوعه وأنه منفذ لما يأمره به . وكان السلطان بركيارق آنذاك مشغولا بأخيه محمود ، فأظهر موافقته على ماكاتبه به عمه أرسلان أرغون ، بينما لم يكن فى حقيقة الأمر موافقا على ذلك . ومالبث أن سير عمه الآخر بورى برس بن ألب أرسلان لقتال أرسلان أرغون ووصل بورى برس ومن انضم اليه لمعاونته ضد أخيه أرسلان أرغون الى حدود خراسان ، والتقى العسكران فانهزم أرسلان أرغون وعاد الى بلخ ، حيث جمع الكثير من الأجناد وانضمت اليه حشود كبيرة من

---

(١) نيسابور : هى من مدن خراسان ، سميت بذلك لأن سابور مر بها حينما نظر اليها قال هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كبس ، ثم بنيت فقيل لها نيسابور ، فتحت فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومنها جماعة من أكابر العلماء منهم الامام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح . انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٨٨ .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان وهى اليوم فى أفغانستان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٦٩٥ .

(٣) ترمذ : وهى من مدن خراسان وتقع على الضفة الشرقية من جيحون .
انظر الحميرى : المصدر السابق ، ص١٣٢ . ورد عند كى لسترنج : أنها من مدن ماوراء النهر . انظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٧٦ .

التركمان ، وحينما شعر بقوته سار الى مرو وفتحها عنوة بعدما خرب أسوارها وقتل الكثير من أهلها ، وسار اليه بورى برس بقصد قتاله ، واجتمع العسكران عند مرو فانهزم بورى برس وأسره واعتقله أخوه أرسلان أرغون فى ترمذ ، وهناك تم قتله ، وبعد ذلك استبد أرسلان أرغون فى حكم خراسان فهدم كل حصن فيها وخرب البلاد وظلم العباد . وكان أرسلان أرغون شديد الهيبة والظلم لغلمانه ، فكانوا يخافونه خوفا شديدا ، مما دفع أحدهم الى قتله سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م(١).

وقد أرسل السلطان بركيارق جيشا الى خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون ولم يكن قد علم بوفاة عمه على يد أحد غلمانه ، وجعل أخاه معز الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه على خراسان(٢)- الذى ولد بمدينة سنجار(٣) سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م وهى احدى مدن الجزيرة والتى سمى على اسمها على عادة الأتراك(٤)- على رأس الجيش وأرسل معه الأمير قماج(٥) ليعاونه حتى يقضيان على فتنة عمه ، وكان بركيارق قد أصدر أمرا بتولية سنجر حاكما على خراسان حينما علم باستيلاء عمه عليها(٦)، وبعد أن أرسله

---

(١) أبو الفداء : المختصر ، ج٢،١ ، ص٢٠٩ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٨ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٨ - الحسينى : زبدة التواريخ ص١٧٥،١٧٦ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٧،١٨ .

(٢) خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص٩٤ - استانلى لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة مكى طاهر الكعبى ، الدار العالمية ، ص١٤٣ .

(٣) سنجار : مدينة مشهورة فى الجزيرة وهى اليوم فى العراق .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٥ .

(٤) ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٢ ، ص١٤٥ - السمعانى : الأنساب ، تحقيق محمد عوامه ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ج٣ ص٣١٣،٣١٤ - خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص٩٧ .

(٥) الأمير قماج : هو من عسكر محمود بن ملكشاه ، جعله بركيارق أتابك لأخيه سنجر عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م وتوفى الأمير قماج سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧١،١٨٣ .

(٦) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٧ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٨ .

لمحاربة عمه سار بركيارق على رأس جيش آخر الى خراسان ، وقبل أن يصل الى خراسان علم بمقتل عمه ، ومن ثم دانت له بلاد خراسان ، ثم أجلس أخاه سنجر على عرش خراسان سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م ثم رجع الى بغداد(١).

وقد تولى سنجر الحكم على بلاد خراسان فى عهد أخيه السلطان بركيارق لمدة عشرين عاما(٢)، وكان أيضا واليا على بلاد ماوراء النهر ، ومن ثم فقد سمى "ملك المشرق"(٣).

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٨، ٧٤ ـ الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٢١، ٢٢٢ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزميله ، مؤسسة الرسالة ، ج٢٠ ، ص٣٦٣ ـ أبو الفدا : المختصر ، ج٢، ١ ، ص٢٠٩ ـ حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٢٨ ـ خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص٩٤ استانلى لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ص١٤٣ .

(٣) حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠ .

(هـ) النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م) .

عـاد النزاع على عرش السلطنـة من جديد داخل البيـت السلجوقى مرة أخرى بين بركيـارق وأخويه محمـد وسنجر ، وقد استمـر هـذا النزاع خمس سنـوات من عام ٤٩٢ حتى ٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م ، وتبادل فيهـا الاخوة النصر والهزيمة ، ومن ثم لم يهنأ بركيارق بالسلطنة أثناء هذه الفترة .

ففـى عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م نشـب نزاع بين محمد وبركيـارق ، وكان محمد واليا على آران(١)وكنجه(٢)من قبل أخيه بركيارق(٣).

وكان وراء هذه الفتنة وذاك النزاع بين الأخوين مؤيد الملك بن نظام الملك ، حينما عزله بركيارق عن الوزارة وكان ذلك برأى مجد الملـك القمى المستوفى(٤)فسار الى آذربيجان حيث كان محمد بن ملكشاه وأقنعه بأن يتخذه

---

(١) آران : ولاية واسعـة كانت شمال أذربيجان وغربها من أرمينيـة يفصل بينها وبين أذربيجان نهر أرس .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٦٨٣ ـ كى لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ، ص٢١١ .

(٢) كنجـه : هـى مـدينة عظيمة باقليم آران شمـال غربى برزعـة فى طـريق تفليـس ، وتسمى اليوم الزابيت بول .
انظـر الذهبى : كتاب دول الاسلام ، ج٢ ، ص٢١ ـ الحميرى : الـروض المعطـار ، ص٤٩٦ .

(٣) الـذهبى : نفس المصدر والصفحة ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦١ ـ عبـد النعيم محمـد حسنين : سلاجقـة ايران والعـراق ، ص٩١ ـ عصام الـدين عبـد الرؤوف : الدول الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص٢٢٤ .

(٤) هـو : مجد الملـك القمى المستـوفى ، وكـان مكروها من جنـد بركيـارق وقد طلبوا تسليمه لهم لسوء معاملته معهم ، الا أن بركيارق رفض طلبهـم وأبعده عنهم غير أنهـم استطاعوا فيما بعد بحيلة التمكن منه وقتله عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م ، ثم اعتـذروا بعـد ذلك لبركيارق عماقاموا به انظـر سبط ابن الجوزى : مـرآة الزمان ، ج١ ، ص٣١٢،٣١٣ .
ورد عند ابن الأثير : اسمه مجد الملك أى الفضل أسعد بن محمد البلاسانى ، سيطر على الحكم فى دولة بركيارق حتى بلغ الغاية التى لامزيد عليهـا جاءته نكبات الدنيا ومصائبها ، أما سبب قتله فان الباطنية هم الذين خططوا لقتلـه عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م
انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١،١٩٢ .

وزيرا لـه بأذربيجان ، وأنه أحق مـن أخيه بركيارق بعـرش السلطنة . وكان أول مـاقام به محمد أنه قطـع الخطبة لبركيارق ، وخطـب لنفسـه بالسلطنة فى الأقـاليم التابعة له ، ثم تحرك على رأس جيـش قاصدا الـرى وهمـذان ، ولما علم بركيـارق بمسير أخيـه محمـد جمع جيشا لقمع هذه الفتنة ولكـن الهزيمة حلـت بجيش بركيارق وفر الى أصفهان ثم توجه الى خوزستـان(١)، ووصل محمـد الى الـرى فوجد أم بركيـارق (زبيـدة خاتون) قـد تخلفـت فيها ، فقام مؤيد الملك بالقبض عليها وقتلهـا ، ثم توجه محمد الى همـذان وأعلـن نفسه سلطـانا على الـدولة السلجـوقية ومـن ثم حظـى باعتراف الخليفـة العبـاسى المستظهر بالله ولقب "بغياث الدنيا والدين" وخطب له فى يوم الجمعة السابع عشـر مـن ذى الحجـة مـن عام ٤٩٢هـ/-١٠٩٨م حيـث وجد سلطـانان معترف بهما(٢).

والسبـب الجوهـرى فى هزيمة بركيـارق وفراره هو مطـالبة جنـده بقتل وزيره مجد الملك القمى ، ولما تقاعس بركيارق فى مطلبهـم ، هجموا على مجد الملك وقتلوه ومزقوه(٣).

وفى سنـة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م توجه بركيـارق الى بغـداد لقطـع خطبـة أخيه محمـد واقـامة الخطبة له ، وقد قطـع الخليفـة العباسى المستظهـر بالله الخطبة

---

(١) خوزستان : وهى بلاد كبيرة فى أرض عبادان فى شرق مـوضع دجلة ، وهى سهلة الأرجاء تشتهـر بكثرة المياه لوجود الأنهـار وأكبر أنهـارها نهـر تستر وهـو مـن العجائب المشهورة ، وأهلها يتكلمون الفارسية والعربية.
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٢٥ - كى لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٧ .

٢) ابن الأثير : الكـامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١ - ابن العميـد : تاريخ المسلمين ، ٢٩ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٢ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٨١،٨٢ .

(٣) عبـد النعيم محمد حسنين : سلاجقـة ايران والعراق ، ص٩٢ - أحمـد كمال الدين حلمـى : السلاجقة فى التاريخ والحضـارة ، ص٥٠ - عصام الـدين عبـد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص٢٢٤ .

لأخيه وأعيدت لبركيارق الخطبة فى منتصف صفر من هذه السنة(١).

وسار بركيارق من بغداد لقتال أخيه محمد بعد أن انضم اليه الكثير من العسكر التركمان حيث وقعت الحرب بينهما فى الرابع من رجب من هذه السنة عند النهر الأبيض(٢)فانهزم بركيارق وكان النصر حليف محمد ، وهذا هو المصاف الأول بين بركيارق ومحمد .

وأعيدت الخطبة للسلطان محمد فى يوم الجمعة الرابع عشر من رجب من نفس السنة(٣).

ولما انهزم بركيارق أمام أخيه محمد فر الى الرى وانضم اليه أنصاره وجمع كبير وقصدوا خراسان ، ووقعت الحرب بينه وبين أخيه سنجر ، وكاد سنجر ينهزم فى بداية القتال لولا انشغال أصحاب بركيارق بالنهب والسلب فانتهز عسكر سنجر انشغال أصحاب بركيارق بالنهب والسلب فأوقعوا بهم الهزيمة ، وبعد ذلك توجه بركيارق الى جرجان(٤)ثم الى دامغان (٥)

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٣ - أبو الفدا : المختصر ، ج٢،١ ، ص٢١٢ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢١ .

(٢) النهر الأبيض : هو على عدة فراسخ من همذان .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٣ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٤ - ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص٢٩٤ .

(٤) جرجان : مدينة فى خراسان أول من نزلها جرجان بن أميم ابن لاوذين سام فسميت به ، والغالب أن معظمها جبال وقلاع ، وهى مدينتان والنهر يشق بينهما.
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص١٦٠ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٠٤ .

(٥) دامغان : هى قاعدة اقليم قومس الصغير - ضمن حدود خراسان - كتبها العرب الدامغان . قليلة الماء ، متوسطة العمارة ، لها حصن بثلاثة أبواب : باب الرى ، وباب خراسان ، ولم يذكر الباب الثالث .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٤٠٤،٤٠٥ .

وغيرهما(١). وتعد سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م بداية المعارك والتطاحن بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر .

وكان المصاف الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمد فى الثالث من جمادى الآخرة سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م ، حيث سار بركيارق الى همذان ومعه جمع وفير من العسكر يقدر بخمسين ألفا ، بينما كان عسكر أخيه محمد يقدر بخمسة عشر ألفا ، وسار أيضا محمد لقتال أخيه والتقى الجمعان واشتد القتال بينهما وانهزم السلطان محمد وعسكره ، وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك . وحمل الى السلطان بركيارق فقتله بيده ، انتقاما منه على قتل أمه زبيدة خاتون(٢).

وتوجه السلطان بركيارق بعد هزيمة أخيه السلطان محمد الى الرى حيث اجتمع عليه عساكر كثيرة ولما ضاق بهم السير وعظم الغلاء تفرقوا عنه ، ولم يبق معه الا العدد القليل .

وفر محمد بعد هزيمته الى خراسان طالبا نجدة وعون أخيه سنجر ، فأقام بجرجان ، وسار اليه سنجر فى عساكره واجتمعا بجرجان واتفقا وتحالفا على قتال أخيهما بركيارق وسارا الى الرى ، فكثر جمعهم وعظمت قوتهم ، ولما بلغ بركيارق أن محمد وسنجر جمعا الجموع لقتاله بعدما تفرق العسكر من حوله ولم يبق معه الا القليل ، فسار الى بغداد ووصلها فى السابع عشر من ذى القعدة ومرض مرضا شديدا ، فأرسل الى الخليفة العباسى المستظهر بالله يشكو اليه ضائقته وقلة المال ، فأمده الخليفة بخمسين ألف دينار ، وكان آنذاك الوقت محمد وسنجر قد استوليا على بلاد أخيهما بركيارق ثم توجها الى بغداد ، حيث حمل بركيارق وهو مريض الى الجانب الغربى من

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٤ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٢٤ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٣ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٦، ١٩٧ - أبو الفدا : المختصر ، ج٢، ١ ، ص٢١٣ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٠ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٢ .

بغداد ، وسار بعد ذلك الى واسط(١)ونهب عسكره(٢).

وفى السابع والعشرين من ذى الحجة من نفس السنة دخل محمد وسنجر بغداد وقطع الخليفة العباسى المستظهر بالله الخطبة لبركيارق وخطب لمحمد(٤).

وفى صفر سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م كان المصاف الثالث بين بركيارق ومحمد ، حيث استدعى الخليفة العباسى المستظهر بالله السلطان محمد من همذان الى بغداد بعد أن اعترض السلطان بركيارق عسكر الخليفة بواسط ، وجمع محمد العسكر لقتال بركيارق ، ولما بلغ بركيارق مسير أخيه محمد من بغداد سار الى قتاله والتقى العسكران بروزراور(٤)وتصافوا ولم يجر بينهما قتال بسبب شدة البرد ، واتفقا على الصلح نظرا لما كان سائدا من الملل والوهن بسبب كثرة الحروب ، وكانت للصلح شروط اتفقا عليها وهى :

(١) أن يكون بركيارق السلطان ومحمد الملك .

---

(١) واسط : مدينة فى العراق بين البصرة والكوفة .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٩٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٧،١٩٨،١٩٩ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٢ ـ الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص٣٣٧،٣٣٨ ـ محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ،ص١١٤ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٨ ـ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٠ . ذكر أن بركيارق وصل بغداد أواخر السنة . ورد عند سبط ابن الجوزى دخل محمد وسنجر بغداد فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة . انظر : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٦٥ . وأرجح التاريخ الوارد عند ابن الأثير وابن القلانسى لأن بركيارق دخل بغداد قبلهم فى السابع عشر من ذى القعدة .
ولما كان وصول سنجر ومحمد الى بغداد بعد بركيارق فليس من المعقول أن يصلا الى بغداد فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة .

(٤) روزراور : بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمة . وهى كوره مشهورة قرب نهاوند من أعمال الجبال تضم كثيرا من القرى .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧٨ .

(٢) أن يضرب لمحمد ثلاث نوب .

(٣) أن يكون لمحمد جزة (كنجه) وأعمالها ، وآذربيجان(١)، وديار بكر والجزيرة ، والموصل .

(٤) أن يمده السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح مايمتنع عليه من هذه البلاد(٢).

وقد نقض محمد الصلح فى جمادى الأولى من نفس السنة وحدث بينه وبين أخيه بركيارق المصاف الرابع حيث تقابلا عند الرى(٣)وانهزم محمد ونهبت خزائنه ومضى الى أصفهان ، وتبعه بركيارق وحصره بأصفهان واشتد الحصار على محمد حتى العاشر من ذى الحجة ، وهرب محمد منها متخفيا ، وسار بركيارق من أصفهان الى همذان(٤)، بعدما كسر أخوه محمد(٥).

وفى الثامن من جمادى الآخرة سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمد ، ولما خرج محمد من أصفهان لحقه أتباعه بهمذان ، وحينما علموا أن السلطان بركيارق توجه اليهم ، سار

---

(١) آذربيجان : اقليم يحده شرقا برزعه وغربا زنجان ويتصل من الشمال ببلاد الديلم ويقع فى الشمال الغربى من ايران ، خيراتها كثيرة ، مشهورة بالقلاع .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢١٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٠٥،٢٠٦ ـ أحمد كمال الدين حلمى السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٥٠،٥١ .

(٣) الرى : تقع فى الطريق الشمالى الشرقى من اقليم الجبال وهى مدينة مشهورة فى ايران يطلق عليها (المحمدية) أثناء الخلافة العباسية ، لأن المهدى العباسى نزلها فى خلافة أبيه المنصور وبنى معظم المدينة ، وتعتبر أكبر مدن الاقليم وقد وجد اسمها على كثير من النقود العباسية .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٢٨ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٤٩-٢٦٢ .

(٤) همذان : تقع فى اقليم الجبال ، وهى مدينة كبيرة متسعة ، أرضها خصبة لوفرة المياه وكثرة البساتين وغلاتها وافرة ، وخاصة الزعفران .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٢٩ .

(٥) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٤ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٤ .

محمد الى شروان(١)ومنها الى آذربيجان ، ووقعت الحرب بينهما على باب خوى(٢)من آذربيجان ، فانهزم عسكرمحمد وسار الى أرجيش(٣)من بلاد أرمينية على أربعين فرسخا من الواقعة ، ومضى بركيارق الى زنجان(٤) وغيرها(٥).

وفى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م أعيدت الخطبة لبركيارق فى بغداد ،واستقرت له البلاد بعدما دارت بينه وبين أخيه محمد خمس معارك طاحنة كانت الغلبة فى أربع منها لبركيارق ، وفى الخامسة لمحمد(٦).

وقد أدى النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٨-١١٠٣م) الى انتشار الفساد والاضطرابات فى أرجاء الدولة السلجوقية . وفى هذا النزاع الدائر بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر كان

---

(١) شروان : اقليم كبير على قزوين فيما يلى نهر الكر ، فى جنوب باب الأبواب . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٤٠ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٤ .

(٢) خوى : بلد مشهور فى آذربيجان .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٢١ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٠٠،٢٠١ .

(٣) أرجيش : مدينة فى أرمينية قرب بلاط ، وهى تركيا اليوم فى أرضروم على لحف جبل أراراط ، على الساحل الشمالى لبحيرة وان .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٦٨٢ .

(٤) زنجان : بلدة كبيرة فى ايران قريب من قزوين .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٣٠ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٥٦،٢٥٧ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٦،٢١٧ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ص٣٢ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٩٤ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٥ .

(٦) كانت المعركة الأولى فى سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م والثانية فى سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م والثالثة والرابعة فى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م والخامسة فى سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م . انظر الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٢٨ .

الخليفة العباسي يقف الموقف المحايد ولايعترف الا بالمنتصر فمن يصل الى بغداد قبل أخيه كانت له الخطبة على حساب الآخر(١).

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ، ج٤ ، ص٤٠